القيّم الأخلاقية في ضوء الأحاديث النبوية

ميمونة أمان*

Abstract:

Basically the life of Holy Prophet Mohammad (peace be upon Him) and Hadith are detailed interpretation of Holy Quran. Therefore it is necessary to understand Hadith in its true spirit and sense. This study deals with the moral values in the light of Hadith. These moral values are a code of ethics which helps to build human character. Moral values provide a solid base for the construction of Islamic society. But it is impossible to know the depth and impact of Hadith without paying attention to grammar. Moreover Hadith are abundant with numerous styles of syntax and semantic. In this study researcher has adopted to understand Hadith syntactical and semantic analysis.

Key words**: Hadiths , on moral values, syntax and semantic analysis.**

* باحثة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق والأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن الأخلاق يعد من أهم الموضوعات في تاريخ الإنسان ولا يعتبر الإنسان إنساناً بدون أخلاقه، والأخلاق يعتبر أساس حضارة الشعوب، كما قال أحمد شوقي[1]:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاق ذهبوا

والإسلام دين الأخلاق الحسنة، دعا إليها، وحرص على تربية نفوس المسلمين عليها، وقد مدح الله سبحانه وتعالى نبيه، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2]، وجعل الله سبحانه وتعالى الأخلاق الحسنة سبباً لحصول الجنة، كما قال: ﴿ وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[3]

وبعث الله عز وجل أنبيائه لتربية الناس، ومن أهم مقاصد البعثة النبوية: إتمام مكارم الأخلاق، كما قال رسولنا الكريم عليه السلام: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »[4]، وكان النبي الكريم عليه السلام أحسن خلقاً، وكان

1. هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي كان من أشهر شعراء العصر الحديث، يلقب بأمير الشعراء ت1368هـ. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت 1396هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر: 2002 م .

2. سورة القلم: 4.

3. سورة آل عمران: 133 ، 134.

4. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت 1014هـ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ، كتاب الْآدَابِ، باب: الرِّفْقِ وَالْحَيَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ، رقم الحديث: 5097.

خلقه القرآن الكريم. حث النبي الكريم عليه السلام على التحلي بالأخلاق الحسنة، وقال: « إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا »[1]، بحسن الخلق يكسب المسلم محبة الله ورسوله، ويفوز في الدارين.

الأخلاق جمع خلق[2]، وهي الصفات التي ينبغي الاتصاف بها، والأخلاق الحسنة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي، لذا أكد النبي الكريم عليه السلام على الأخلاق الحسنة ليكون المجتمع مثالياً، ونهى عن الأخلاق السيئة التي تفسد المجتمع.

فجاء اختيار هذه الدراسة بعنوان: **" القيّم الأخلاقية في ضوء الأحاديث النبوية "**

وتسعى هذه الدراسة لاستنباط القيّم الأخلاقية التي حث عليها النبي الكريم عليه السلام في أحاديثه الشريفة، وبيان الأساليب التي استخدمها فيها. وتقتصر الدراسة على الأحاديث النبوية الواردة في "كتاب الأدب " من صحيح البخاري، الذي أصح كتاب بعد كتاب الله، وذلك لكثرة القيّم الأخلاقية الواردة فيه، ويشمل "كتاب الأدب " على إرشادات الرسول الكريم عليه السلام قيمة، كان النبي الكريم عليه السلام يتخلق بها، ويوصي بها أصحابه والمؤمنون، وهي الأخلاق والآداب السامية ما أحوج إليها المسلمون اليوم التأدب بها والتخلق بروحها.

جمع الإمام البخاري في كتاب الأدب الأحاديث النبوية عن الآداب في ميادين مختلفة، ورتب الأحاديث النبوية حسب الأبواب التي يدل كل باب منها على الخلق رسولنا الكريم، والأخلاق الحسنة الواردة في "كتاب الأدب "، هو الدستور الأخلاقي لهذه الأمة المحمدية.

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، رقم الحديث: 6029.
2. الخلق: الطبع والسجية. ينظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت711هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414 هـ،10/ 86.

تشتمل بعض عناوين الأبواب في "كتاب الأدب " على الآيات القرآنية التي تكتشف ذكاء الإمام البخاري أنه يبين علاقة وثيقة بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية، نحو: الباب الأول من "كتاب الأدب " يبدأ من الآية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً ﴾. [1]

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما القيّم الأخلاقية المستنبطة من الأحاديث النبوية في صحيح البخاري؟
- ما الأهداف التربوية المستنبطة من الأحاديث النبوية في صحيح البخاري؟
- كيف يمكن تربية المجتمع على امتثال القيّم الأخلاقية المستنبطة من الأحاديث النبوية في صحيح البخاري؟

المنهج المتبع في البحث:

طبيعة البحث تحتم استخدام المنهج التحليلي بدراسة النحوية الدلالية في استنباط وتحديد أبرز القيّم الأخلاقية الواردة في "كتاب الأدب " من صحيح البخاري. فجاءت هذه الدراسة مشتملة على الأخلاق الحسنة للاقتداء بها، والأخلاق السيئة للحذر والاجتناب منها، كما يلي:

الأخلاق الحسنة، وهي:

البر ، والرحمة ، والصلة ، والهدية ، وطيب الكلام ، والحياء ، والصدق ، والصبر.

الأخلاق السيئة، وهي:

عقوق الوالدين ، والغضب ، والكذب ، والنميمة ، واللعنة ، وسوء الظن والحسد والتجسس ، والكبر ، والهجران.

1. سورة العنكبوت: 8.

الأخلاق الحسنة:

أ- البر:

عَنْ عَبْدُ الله بْن عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قال سألت النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».[1]

افتتح الإمام البخاري " كتاب الأدب " من هذا الحديث الشريف الذي يشمل على أنواع البر، نحو: الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله ، لأن البر تلك الأعمال الصالحة ينال بها الإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[2]، ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنواع البر، وقوله عليه السلام يشمل على بعض أنواع البر كما قلت سابقاً، وبرّ الوالدين من الأعمال المحبوبة تقرّباً إلى الله تعالى.

قال ابن بطال[3]: " في حديث عبد الله أن الصلاة لوقتها أحب إلى الله من كل عمل، وذلك يدل أن تركها أبغض الأعمال إلى الله بعد الشرك، وفيه: أن أعمال البر يفضل بعضها بعضا عند الله، وفيه: فضل بر الوالدين،

1. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، كتاب الأدب، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:"وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا"(العنكبوت: 8)، رقم الحديث: 5970.

2. سورة البقرة: 177 .

3. هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت 449هـ، شارح الحديث. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: 1427هـ 303/13، الأعلام 285/4.

ألا ترى أنه عليه السلام، قرن ذلك بالصلاة، كما قرن الله شكرهما بشكره، فقال: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ ﴾[1][2]

وفي قوله عليه السلام المذكور « **بِرُّ الوَالِدَيْنِ** » خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: أَحَبُّ الْعَمْلِ، أي: أَحَبُّ الْعَمْلِ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، و يفيد الحذف الاختصار، لاجتناب تكرار المبتدأ، والاهتمام والعناية بذكر أحب العمل، وبر الوالدين أفضل العمل بعد الصلاة.

وجاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه [3]: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ:"أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:"ثُمَّ أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:"ثُمَّ أَبُوكَ".**[4]

في هذا الحديث اهتم النبي عليه السلام بحق الأم اهتماماً كثيراً ، وعظّم مكانتها، لأن الأم مصدر السعادة والراحة والألفة والأمان، ولذا وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة التي أوصت بحق الأم ، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[5]، وصى الإنسان ببر الوالدين ، وأكد على حق الأم بذكر صعوبة الحمل ومرحلة الرضاعة في الآية الكريمة، وهذا القول عليه السلام أيضاً يشير إلى تلك المراحل تمر بها الأم، كما قال ابن بطال: "كرر النبي الكريم عليه السلام

1. سورة لقمان: 14.

2. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت 449هـ، شرح صحيح البخارى لابن بطال، مكتبة الرشد_ السعودية، الطبعة الثانية: 1423هـ، 2/ 157.

3. هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ت59 هـ، كان صاحب الرسول الكريم عليه السلام. ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت 764هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: 1420هـ،18/ 91 ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت630هـ، أسد الغابة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: 1409هـ 318/5.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، رقم الحديث: 5971.

5. سورة لقمان: 14.

الأم ثلاث مرات، وذكر الأب فى المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب"[1].

ويفيد (منْ) اسم الاستفهام معنى التعظيم في هذا الحديث، كان الرجل يريد أن يعرف عن حقوق العباد، فأكد النبي أن الأم أحق الناس بحسن الصحابة، حق الوالدين مقدم في جميع الناس لكن حق الأم مقدم من الأب، ويبين جواب النبي صلى الله عليه وسلم أهمية حق الأم بحذف الخبر في أربعة مواضع، وتقديره: أحق الناس بحسن الصحابة، أي: أمك أحق الناس بحسن الصحابة، أمك أحق الناس بحسن الصحابة، أمك أحق الناس بحسن الصحابة، وأبوك أحق الناس بحسن الصحابة، وسبب حذف الخبر الاختصار لاجتناب التكرار والتطويل للعلم به، ولتعظيم حق الأم والأب. وفي القول الآخر (أبوك) المبتدأ محذوف، وتقديره: أحق الناس بحسن الصحابة، أي: أحق الناس بحسن الصحابة أبوك.

في هذا الحديث تكرار المبتدأ (أمك) بحذف الخبر للاهتمام بحسن الصحابة للأم، لأنها أحق على ثلاث درجات من الأب، فهو سبب التقديم الأم على الأب، وحق الوالدين أعظم بعد حق الله ورسوله عليه السلام، فلذا على الإنسان أن يطيع والديه، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾.[2]

فبر الوالدين واجب، ولو كانا مشركين، وفي رواية أسماء بنت أبي يكر رضي الله عنهما[3] : **قَالَت قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ ابْنِهَا،**

1. شرح ابن بطال: 189/9.
2. سورة الإسراء: 24.
3. هي أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة ت73 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 520/3، أسد الغابة 7/7.

فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ؟ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: « نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ».[1]

تفيد صيغة الأمر (صِلِي) الإباحة[2]، كانت أم السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مشركة، وكانت تريد أن تصل ابنتها، فسألت السيدة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم عن صلة أمها، وأباح لها النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: « نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ »، جوابه بنعم كان كافياً، ولكن لاهتمام بحقوق أمها أجابها بالتفصيل.

وكذلك من البر أن يتعامل المعاملة الحسنة مع البنات كما جاء في رواية السيدة عائشة رضي الله عنها: **قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: "مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ".**[3]

أكد النبي الكريم عليه السلام على حقوق البنات في هذا الحديث الشريف، يعطيها الإسلام حقوقها كاملة، وقد حث الإسلام الآباء على إعطاء بناتهم حقوقهن كاملة، ووعدهم بأن يكرمهم بجوائز، ومنها ما ذكر النبي الكريم عليه السلام في هذا الحديث أن البنات تكون حجاباً من النار لوالديها، وفي (لَمْ تَجِدْ) دخلت لم النافية على فعل مضارع وانصرفت معناه إلى الماضي، أي: ما كان الشيء موجوداً عند السيدة عائشة رضي الله

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: صِلَةِ المَرْأَةِ أُمَّهَا وَلَهَا زَوْجٌ ، رقم الحديث: 5979.

2. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت911هـ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: 1408هـ، 443/1، الشيخ بهاء الدين السبكي ت 773 هـ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى: 1423هـ، 1/ 463، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، ت739هـ، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة: (ب، ت) 87/3.

3. صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، رقم الحديث: 5995.

عنها، ويفيد (منْ) اسم الشرط العموم[1] هنا، أي: من يكفل بناته حسنا ويراعي حقوقهن فمصيره الجنة، وهذا الحكم لجميع الناس.

وأيضاً من البر أن يتعامل الإنسان معاملة حسنة مع الآخرين مثل الأرملة، واليتيم، والمسكين، والجار، والخدام، والضيوف، وجاء في رواية صفوان بن سليم رضي الله عنه[2]: **قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ [3] وَالمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ: كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ** ».[4]

حث الإسلام على كفالة الأرملة واليتيم والمسكين، كما جاء في هذا الحديث الشريف، إن الساعي الذي يسعى لتحصيل الحوائج للأرملة والمسكين مثل المجاهد أو الصائم الذي يصوم كثيراً أو كالذى يصلي كثيراً، أي: له أبلغ درجة بسبب كفالة الأرملة واليتيم، وبدأ هذا الحديث النبوي من الجملة الاسمية لبيان كيفية الساعي لكفالة الأرملة واليتيم مثل المجاهد أو الصائم على الثبوت والدوام، لأن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام، وقال ابن بطال في شرح هذا الحديث المذكور: "من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا

1. ينظر: موافق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ت 643هـ، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (ب، ت) 113/5، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ت 384 هـ، معاني الحروف، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، المملكة العربية السعودية 1401 هـ، ص 76، إمام أحمد بن عبد النور المالقي ت 704 هـ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة (ب، ت) ص 128، أبو محمد عبد الله على بن إسحاق الصميري، التبصرة والتذكرة، تحقيق: الدكتور فتحي أحمد مصطفي علي الدين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1402 هـ ،411/1، الدكتور فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى: 1420هـ 71/4، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ت794 هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار المعرفة، لبنان، الطبعة: 1427هـ ص1054.

2. هو أبو الحارث صفوان بن سليم ت132 هـ، الإمام والفقيه والحافظ. ينظر: سير أعلام النبلاء 364/5 ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت852هـ، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى: 1326هـ، 425/4 .

3 . الأرملة: المراة التي مات عنها زوجها. ينظر: تهذيب التهذيب 148/15، لسان العرب 297/11.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ، رقم الحديث: 6006.

الحديث وليسع على الرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين فى سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهما، أو يلقي عدوا يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليلة أيام حياة، فينبغى لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لاتبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولانصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".[1]

وحث الإسلام على الإحسان مع الجيران، وجعل الله سبحانه وتعالى للجار حقوقاً شرعية على جيرانه، ومن أهم حقوق أن يكف الجار الأذى عن جاره، كما جاء في رواية أبي شريح[2]: **قال النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ"، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ »**.[3]

أكد النبي الكريم عليه السلام على حق الجار بقسمه ثلاث مرات، وكانت عادته أن يكرر كلامه ثلاث مرات لكي يثبت قوله في أذهان الناس، وهذا قول الرسول الكريم يشير إلى الاهتمام بحماية الجار من إيذاء الجار، وقال ابن بطال:" وهذا الحديث شديد في الحض على ترك أذى الجار، ألا ترى أنه عليه السلام أكد ذلك بقسمه ثلاث مرات أنه لا يؤمن ، من لا يؤمن جاره بوائقه، ومعناه أنه لا يؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة، فينبغي لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره ويرغب أن يكون في أعلى درجات الإيمان، وينتهي عما نهاه الله ورسوله عنه، ويرغب فيما رضياه وحض العباد عليه".[4]

1. شرح ابن بطال 218/9.
2. هو أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري الهروي ت 392هـ. ينظر: الأعلام 294/3.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: إِثْمِ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ، رقم الحديث: 6016، 6018.
4. شرح ابن بطال 222/9.

علينا أن نراعي خدمنا، لأن **الخادم نعمة من نعم الله، أنعم بها على الكثير منا، جعلهم الله عزوجل تحت أيدينا، فلذا** يستحقون المحبة والمودة، **ومن الأخلاق الحسنة التي تكاد تندثر الحرص على أن يأكل الخادم معنا،** كما جاء في رواية أبي ذر غفاري رضي الله عنه:[1] قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ** ».[2]

يدل (منْ) اسم شرط على التنبيه[3] عن حقوق الخادم على صاحبه لأن هذا الأمر شاق أن يطعم الصاحب غلامه ممّا يأكله ويلبسه ممّا يلبس نفسه، يجب على السيد نفقة الغلام وكسوته بالمعروف، وتفيد صيغتا الأمر (فَلْيُطْعِمْهُ) و(فِلْيُلْبِسْهُ) التسوية، كما قال ابن حجر[4] ينقل عن المهلب[5]: " يفسر حديث أبي ذر في الأمر بالتسوية مع الخادم في المطعم وفي الملبس مع صاحبه فإنه جعل الخيار إلى السيد في إجلاس الخادم معه "[6]، و(إِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ)، (إنْ) الشرطية تدل على التوبيخ[7]، نبّه الرسول الكريم عليه السلام عن الخدام ،

1. هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ت 32 هـ، كان صاحب الرسول عليه السلام. ينظر: أسد الغابة 562/1، سير أعلام النبلاء 46/2.

2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَا يُنْهَى مِنَ السِّبَابِ وَاللَّعْنِ، رقم الحديث: 6050.

3. ينظر: شرح ابن يعيش 113/5، معاني الحروف ص 76، رصف المباني ص 128، التبصرة والتذكرة،411/1، معاني النحو59/4، البرهان ص1054.

4 . هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر ت 852هـ، من أئمة العلم والتاريخ. ينظر: الأعلام 178/1.

5. هو المحدث الفقيه المهلّب أبو القاسم بن أحمد بن أبي صفرة التميمي، صاحب كتاب " الكوكب الساري شرح البخاري "، ت 433هـ أو435هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 579/17.

6. ينظر: فتح الباري 582/9

7 . ينظر: شرح ابن يعش 113/5، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ت761هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة: 1985م، ص40، معاني الحروف للرماني ص 76، رصف المباني ص 128، علي بن محمد النحوي الهروي ت 415

يساعد الصاحب خادمه في عمل شاق، كما قال عليه السلام: « واللَّهَ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ »[1].

ب- الرحمة:

إن الإسلام دين الرحمة والمحبة والسلام، جعل الله رسوله الكريم عليه السلام رحمة للعالمين، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾[2]، كان النبي الكريم عليه السلام أرحم الناس بالناس، ومن طبعه الرفق واللين والسهولة بكل من حوله من المسلمين وغيرهم.

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه:

قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ [3]جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:« مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ ».[4]

(لِي) خبر إنّ شبه جملة مقدم، واسمه (عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ) مؤخر، ويفيد تقديم الخبر الاختصاص[1]، أنّ كان للأقرع عشرة أبناء، ولم يقبّل أحدا منهم، " وفي جواب النبي الكريم عليه السلام للأقرع إشار إلى أنّ تقبيل الولد

هـ، الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، الطبعة الثانية: 1413هـ، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة: 1401هـ، ص55، معاني النحو 71/4، البرهان ص1054، الإيضاح 120/2، عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي ت1425هـ، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1416 هـ،472/1، البرهان ص 535.

1 . مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب: فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، رقم الحديث: 2699.

2 . سورة الأنبياء: 107.

3. هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي ت13هـ، كان صاحب الرسول الكريم عليه السلام. ينظر: أسد الغابة 226/1 ، الأعلام 5/2.

4 . صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ ، رقم الحديث: 5997 .

للرحمة والشفقة واجب، ومن لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله تعالى"[2]، وفي« **مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ** »، مفعول به محذوف، تقديره: النّاس[3]، أي: من لا يرحم الناس، وسبب الحذف محافظة الفواصل، وقال ابن بطال في شرح هذا الحديث المذكور: " وقوله عليه السلام يحث على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها، لأن الرحمة من الخلق التعطف والرقة، وهو لا يجوز على الله، والرحمة من الله الرضاء عمن رحمه، لأن من رق له القلب فقد رضي عنه ".[4]

وحث الإسلام على الرحمة بالبهائم، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه: **قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ:« نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».**[5]

يفيد تقديم الخبر (لَنَا) الاختصاص، عندما سمع أصحاب الرسول عليه السلام قصة الرجل من بني إسرائيل الذي غفر له بسقى الكلب، سألوا النبي الكريم عليه السلام هل الأجر كان ذلك مختصاً بالرجل فقط، أو هم

1 . ينظر: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن، جامعة قاربونس بنغازي_ ليبيا، الطبعة الثانية: 1996م،257/1، معاني النحو151/1، التقديم والتأخير في النحو العربي، د صالح شاعر.
موقع:www.tryarabic.wordpress.com

2. ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة (ب، ت)، 430/10، مرقاة المفاتيح 2964/7.

3. ينظر: فتح الباري 429/10.

4. شرح ابن بطال 219/9.

5. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، رقم الحديث: 6009.

أيضاً يكافؤن بأجر في إحسانهم على البهائم، فعمّم النبي الكريم عليه السلام الأجر بالإحسان على البهائم للجميع، ليس فقط للرجل المذكور، ويفيد تقديم الخبر (فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) حث على الشفقة والرحمة، كما قال ابن بطال: " فيه الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا ".[1]

ج- الصلة :

قد أمرنا الله سبحانه وتعالى بصلة الأرحام والتواصل، ونهانا عن القطيعة، وصلة الرحم هي طاعة لله عزوجل، جاء في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ ﴾[2]، وصلة الرحم تؤفر الرزق، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ**: « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** ».[3]

يفيد (منْ) اسم الشرط العموم في هذا الحديث المذكور، لم يحدّد أي طائفة من الناس، بل عمّم لشمول جميع الناس في جصول الرزق والبركة في العمر بصلة الرحم، ودال فعل ماض (سَرَّهُ) على المستقبل، أي: من يريد البسط في رزقه، والبركة في عمره، والفعلان المضارعان (يُبْسَطَ) و(يُنْسَأَ) الدالة على التجدد والاستمرار، أي: تكون البركة في الرزق وفي العمر للواصل، والفاعل محذوف في الفعلين هنا، وتقديرهما: الله سبحانه وتعالى ، والغرض من الحذف للعلم به، أي: يهب الله للعبد الواصل البركة والرحمة في رزقه وفي عمره، ويفيد الأمر (فَلْيَصِلْ) الإرشاد لصلة الرحم.

1. شرح ابن بطال 219/9.
2. سورة الرعد: 21.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، رقم الحديث: 5985.

وصلة الرحم من الأعمال تدخل بها في الجنة، كما جاء في رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه[1] : **أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَبٌ مَا لَهُ» فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرْهَا» قَالَ: كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ.**[2]

جاءت في قول الرسول الكريم عليه السلام أربعة الأفعال المضارعة (تَعْبُدُ اللَّهَ ، تُقِيمُ الصَّلاَةَ، تُؤْتِي الزَّكَاةَ ، تصل الرحم)، فهي تفيد التجدد والاستمرار، أي: صلة الرحم من الأعمال التي تؤدي إلى الجنة.

د– الهدية:

إن الهدية وسيلة المحبة في الإسلام، وفيها ترغيب تأليف قلوب المسلين، وغير المسلين، حث النبي الكريم على إعطاء الهدية ولو بالقليل، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه:

قالُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ».[3]

يحث قوله عليه السلام النساء على إعطاء الهدية، فإنه تنبت المودة والمحبة في القلوب، كما قال ابن جحر العسقلاني: " قوله عليه السلام اختص بالنساء لأنهن موارد المودة والبغضاء ولأنهن أسرع انفعالا في كل منهما "[4]، فلذا أشار النبي الكريم عليه السلام إلى إعطاء الهدية بفرسن الشاة، وصيغة النهي (لاَ تَحْقِرَنَّ) تدل على

1. هو أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي النجاري ت52 هـ، كان صاحب الرسول عليه السلام. ينظر: سير أعلام النبلاء 402/2 ، أسد الغابة 5/ 25.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الشِّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ، رقم الحديث: 5992 .
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، رقم الحديث: 6017.
4. فتح الباري 445/10.

الإرشاد، أي: " لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر ولو كان قليلا كفرسن شاة وهو خير من العدم ".[1]

ر– طيب الكلام:

هذا من الأخلاق الحسنة أن يتكلم الإنسان مع الآخرين كلاماً طيباً، ولها أهمية كبيرة في ديننا، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[2]، إن الله يحب كلاماً حسناً، ويحث الإسلام على طيب الكلام، لأن الكلام وسيلة من وسائل التعبير عن الذات والتخاطب بين الناس واستقامة اللسان من الإيمان، جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».[3]

يدل (منْ) اسم الشرط على العموم في قوله عليه السلام، أي: من الإيمان لم يؤذ الإنسان جاره، ومن الإيمان أن يكرم الضيف، ومن الإيمان أن يقول الإنسان خيراً أو يسكت، أو يتكلم كلمة طيبة، لأن الكلمة الطيبة تساوي الصدقة، كما جاء في رواية عدي بن حاتم رضي الله عنه[4]:

قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».[5]

1. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني ت855هـ، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ت855هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة (ب، ت) 22/ 110.
2. سورة البقرة: 83 .
3. صحيح البخاري، ك: الأدب، باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ح: 6018،ح: 6019.
4. عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى ت 68 هـ،كان صاحب الرسول عليه السلام. ينظر: رواة التهذيين ص 4540، سير أعلام النبلاء 162/3.
5. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: طِيبِ الكَلاَمِ، رقم الحديث: 6023.

صيغة الأمر (اتَّقُوا) تدل على الإرشاد، وتفيد (لَوْ) الشرطية معنى التقليل، حض الرسول الكريم علي السلام على الصدقة ولو بشيء قليل، وفي قوله عليه السلام (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) التنبيه، أي: لا يحتقر الشيء القليل من الأعمال الصالحة، وإذا كانت الكلمة الطيبة يتقى بها النار، فالكلمة الخبيثة يستوجب بها النار.[1]

س– الحياء:

إن الحياء من الإيمان والأخلاق الحسنة أهله، ويساعد في إصلاح الفرد، واستقامة المجتمع، لأن الفحش يفسد المجتمع، والحياء يطهر نفوس الأفراد، ومن خصائل الرسول الكريم عليه السلام أنه أشد الحياء، كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه[2]: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا »[3]، إن الحياء يقطع طريق المعاصي، فلذا قال النبي الكريم عليه السلام: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»[4]، وجاء في رواية أبي مسعود رضي الله عنه: **قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »**.[5]

تدل صيغة الأمر (فَاصْنَعْ) الوعيد والتهديد، أي: إذا لم يكن الحياء، فليعمل الإنسان ما يشاء، يجازي عليه، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]، يحث الحياء على مكارم الأخلاق ومعاليها.

ص– الصدق:

الصدق هو الصفة من الصفات الآلهية، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾[1]، وأيضاً الصدق من سمات المؤمنين، كما وصفه الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَداءُ عِنْدَ

1. ينظر: شرح ابن بطال 414/3.
2. هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان ت74 هـ، كان صاحب الرسول الكريم عليه السلام. ينظر: سير أعلام النبلاء168/3، مختصر تاريخ دمشق 272/9.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الحياء، رقم الحديث: 6119.
4. الباب نفسه: رقم الحديث: 6117.
5. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، رقم الحديث: 6120.
6. سورة الفصلت: 40.

رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[2]، وكان النبي الكريم عليه السلام أصدق الناس في قومه، حتى أعدائه لقبوه بالصادق والأمين، كان يحث على الصدق دائماً، كما جاء في رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:[3]

قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».[4]

(إنّ) من مؤكدات الجملة الاسمية، وجاءت أربع مرات (إنّ) في هذا الحديث المذكور، وخبرها (إنّ) متصل بلام التوكيد التي تدل على أشد التوكيد للصدق، أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح خالص من كل مذمة وذلك سبب لدخول الجنة بفضل الله.

ط– الصبر:

إن الصبر رأس الإيمان، ومن الأسس الأخلاقية تقوم عليها المجتمع الإسلامي، وقال الله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾[5]، أنه من صفات الأنبياء عليهم السلام، كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:﴿ فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[6]، وجاء في رواية ابن مسعود رضي الله عنه:

1. سورة النساء: 122.
2. سورة الحديد: 19.
3. هو عبد الله بن مسعود بن غافل ت 33هـ، كان صاحب الرسول عليه السلام. ينظر: أسد الغابة 381/3، سير أعلام النبلاء 280/3.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، رقم الحديث: 6094.
5. سورة البقرة: 45.
6. سورة الأحقاف: 35.

قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: وَاللَّهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَذَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».[1]

يفيد فعل ماض (رَحِمَ) الدعاء أي: نزول الرحمة على سيدنا موسى عليه السلام يكون أبداً، و يفيد (لقد) التأكيد، كان سيدنا موسى عليه السلام يصبر كثيراً على إيذاء قومه.

الأخلاق السيئة:

الأخلاق السئية هي عبارة عن الصفات والعادات والطباع التي يبغضها الله عز وجل ، فهي تعتبر المسبب الأوّل لقطع الروابط الاجتماعية، وتدعو الإنسان إلى الجريمة، والضلال، إن الأخلاق السيئة تؤدي الإنسان إلى جهنم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرْكٍ جَهَنَّمَ وَهُوَ عَابِدٌ »[2]، وعدّ النبي الكريم عليه السلام الأخلاق السيئة شقاوة الإنسان، كما قال: «مِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُوءُ الْخُلُقِ» [3]، تجلب الأخلاق السيئة الإنسان إلى الهم، والحزن، وضيق العيش والشقاوة، ومن الأخلاق السيئة:

أ- عقوق الوالدين:

حث الإسلام على تعظيم الوالدين والوعيد بالعقوبة من كان عاقاً لوالديه، عقوق[4] الوالدين هو ضد البر،

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَنْ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ بِمَا يُقَالُ فِيهِ، رقم الحديث: 6059.

2. أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري ت 327هـ، مساوي الأخلاق ومذمومها ، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى: 1413هـ، باب: مَا جَاءَ فِي سُوءِ الْخُلُقِ مِنَ الْكَرَاهَةِ، رقم الحديث: 11.

3. الباب نفسه: رقم الحديث: 4.

4. العق: الشق، منه عقوق الوالدين، وهو قطعهما، لأنّ الشق والقطع واحد. ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت 170هـ، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، لبنان، 63/1، لسان العرب 10/ 255.

ومن عقوق الوالدين أن يقوم الإنسان بإبكاء والديه ، ويدخل الحزن في قلبيهما بالقول أو بالفعل، ويقوم بزجرهما، ويرفع صوته عليهما، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً ﴾[1]، يعد عقوق الوالدين من الكبائر، كما جاء في رواية أبي بكر رضي الله عنه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: « أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ».[2]

وجعل النبي الكريم عليه السلام مرتبة عقوق الوالدين بعد الشرك، في هذا الحديث الشريف (ألا) حرف التنبيه[3]، نبه النبي الكريم عليه السلام عن الكبائر، وحذف النبي الكريم عليه السلام المبتدأ في كلامه، وتقديره: الكبائر، أي: الكبائر الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...الخ، وسبب الحذف الاختصار لاجتناب تكرار المبتدأ، والاهتمام والعناية بذكر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وقول الزور.

ومن عقوق الوالدين أن يسب الرجل والديه كما جاء في رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: « يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ».**[4]

يفيد (كَيْفَ) الاستبعاد[1] أي: على أية حال يلعن الرجل والديه يستبعد من ذلك، كما قال ابن حجر

1. سورة الإسراء: 23.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ مِنَ الكَبَائِرِ، رقم الحديث: 5976.
3. ينظر: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي ت749هـ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1314هـ، ص 381، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت 538هـ ، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى: 1993م ،ص 209.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب: لاَ يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، رقم الحديث: 5973.

العسقلاني: "كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ هو استبعاد من السائل، لأنّ الطبع المستقيم يأبى ذلك، فبين في الجواب أنه، وإن لم يتعاط السبّ بنفسه في الأغلب الأكثر لكن قد يقع منه التسبّب فيه، وهو مما يمكن وقوعه كثيرا "[2]، كل من يسبّ والديه ملعون ومطرود من رحمة الله، كما قال عليه السلام: « لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيهُ »[3]، وقال ابن بطال: "هذا الحديث أصل في قطع الذرائع، وأن من آل فعله إلى محرم وإن لم يقصده فهو كمن قصده وتعمده في الإثم، ألا ترى أنه عليه السلام نهى أن يلعن الرجل والديه؟ فكان ظاهر هذا أن يتولى الابن لعنهما بنفسه، فلما أخبر النبي عليه السلام أنه إذا سب أبا الرجل وسب الرجل أباه وأمه، كان كمن تولى ذلك بنفسه، وكان [ما آل إليه فعل ابنه] كلعنه في المعنى، لأنه كان سببه، ومثله قوله تعالى: وَلا ﴿ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[4]، وهذه من إحدى آيات قطع الذرائع في كتاب الله تعالى "[5]، هذا الحديث المذكور يحث على إكرام الوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهما للإهانة وشتيمة أحد وسبّه، خشية أن يعود السبّ على أبوي الشاتم.

الغضب من نزعات الشيطان، لأن الإنسان ينسى نفسه في الغضب تماماً، ويقع في المعصية سريعاً في الغضب، والذي يملك على غضبه يكون محبوباً عند الله عزوجل، كما قال الله سبحانه وتعالى وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[6]، وجاء في قوله عليه السلام: « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ،

1. ينظر: مغني اللبيب ص235، الدكتور قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، الطبعة 1988،ص400، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ت 626هـ، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: 1407 هـ، ص 314 .
2. فتح الباري 403/10.
3. صحيح مسلم، ك: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، ب: تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، ح: 44.
4. سورة الأنعام: 108.
5. شرح ابن بطال 192/9.
6. سورة آل عمران: 134.

إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ »[1]، هذا الحديث يحث المسلم على عدم الغضب لأن الغاضب لا يعي ولا يعقل، ويسب نفسه والآخرين، يحسب الناس أن الشخص الذي يصرع الناس كثيراً، فهو قوي، ولكن حسب الحديث المذكور الإنسان القوي يملك نفسه عند الغضب، وأكده النبي الكريم عليه السلام بإنما، ونهى النبي الكريم عليه السلام من الغضب، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّد مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ».[2]

تفيد صيغة النهي (لاَ تَغْضَبْ) الإرشاد، حرص الرجل على طلب الوصية من النبي الكريم عليه السلام، فأوصاه بوصية جامعة وربما أدرك النبي الكريم عليه السلام حاجته إلى الحلم وترك الغضب، وفي الغضب يخرج الإنسان عن حد الاعتدال ويتكلم بالباطل، ويرتكب القبائح وينوي الحقد والبغضاء، فينبغي على المؤمن أن يجتنب من الغضب.

ج- الكذب:

الكذب هو آفة اجتماعية خطيرة ، **ومحرم** في جميع المذاهب السماوية، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[3]، وهو صفة المنافق، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه، **قال رسول الله اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».[4]**

1 . صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ، رقم الحديث: 6114 .

2. الباب نفسه، رقم الحديث: 6116 .

3. سورة المؤمن: 28.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، رقم الحديث: 6096.

تدل (آيَةُ المُنَافِقِ...) الجملة الاسمية على الثبوت والدوام، أي تثبت هذه الخصائل في المنافق ، وإذا دخل الكذب في الإيمان ينقصه، قد أوجب سبحانه وتعالى عقوبة الكذب بالعذاب، كما جاء في رواية سمرة بن جندب رضي الله عنه:[1]

قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ".[2]

أخبر النبي الكريم عليه السلام في هذا الحديث عن عقوبة الكاذب، ويدل الفعل المضارع (يُصْنَعُ) على الاستمرار في عذاب الكاذب إلى يوم القيامة.

د– النميمة:

النميمة محرمة باجماع المسلمين، تأثير النميمة على المجتمع سلبياً، وتؤدي إلى تدمير العلاقات بين الناس، وتأثيرها التفرقة والحقد والبغض في القلوب، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[3]، إن النميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر، كما جاء في رواية ابن عباس رضي الله عنهما:

خَرَجَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ: « يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي

1. هو سمرة بن جندب بن هلال بن حريج ت 58هـ، كان صاحب الرسول عليه السلام. ينظر: سير أعلام النبلاء 184/3، أسد الغابة 302/2.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب: مَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، رقم الحديث: 6057.
3. سورة القلم: 10، 11، 12.

بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا بِكِسْرَتَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ، فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، وَكِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، فَقَالَ: « لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا ».[1]

يفيد فعل مضارع (يُعَذَّبَانِ) الوعيد،[2] أي: يعذبان رجلان بسبب البول والنميمة في قبرين، لأن النمام ينشر الفساد بين الناس، ويكون ذا الوجهين، يقابل كل من يعاملهم بوجه جديد، كالحرباء يتلون حسب الموقف ما يريده، وقد حذر النبي الكريم عليه السلام أمثال هؤلاء، كما قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ ».[3]

ر– اللعنة:

اللعنة من الكبائر، فيجب على المسلم أن يتقي لسانه من اللعنة، وهذا ليس من أخلاق المسلم أن يلعن الآخرين، أعظم حق المسلم على أخيه أن يسلم من لسانه ويديه، لم يكن الرسول الكريم عليه السلام فاحشاً ولا متفحشاً[4]، جاء في رواية السيدة عائشة رضي الله عنها:

دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: النَّمِيْمَةُ مِنَ الْكَبَائر، رقم الحديث: 6055.
2. ينظر: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن، جامعة قاربونس بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية: 1996م، 28/4، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد ت 905هـ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى:1421هـ،2/ 363، معاني النحو 334/3.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَا قِيلَ فِي ذِي الوَجْهَيْنِ، رقم الحديث: 6058.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، رقم الحديث: 6029.

قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ ".[1]

(مهلاً) مصدر، فعله محذوف، فتقديره: ارفقي رفقا[2] ، يفيد حذف الفعل الإغراء على الرفق والحث على التخلق وذم العنف، لأن الرفق سبب كل خير، ورد تقدم الخبر (عَلَيْكُم) في جواب السيدة عائشة رضي الله عنها، هو يفيد الاختصاص، أي: الموت واللعنة على اليهود، نهى الرسول الكريم عليه السلام السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرد على اليهود باللعنة، وأمرها بالرفق.

س– سوء الظن والحسد والتجسس:

هذه الرذائل الأخلاقية تضعف الإيمان، إن سوء الظن والتجسس يؤدي إلى البغض والعداوة، نهى الله سبحانه وتعالى من هذه المذمومات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾[3]، يبطل الظن السيئ الأعمال الحسنة، جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه:

قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».[4]

يفيد (إِيَّاكُمْ) التحذير، أي: اجتنبوا من هذه المفسدات، وتفيد صيغ النهي (لاتحسسوا، لاتجسسوا، لا تحاسدوا، لا تدبروا، لا تباغضوا) الكراهة في هذا الحديث المذكور، هذه المفسدات تقاطع العلاقات بين الناس، لذا نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من سوء الظن والتجسس، هناك علاقة وثيقة بين سوء الظن والتجسس، لأن سوء الظن يدعو إلى التجسس، والتجسس يدعو إلى الغيبة في الإنسان، وفضح الناس، وكل

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، رقم الحديث: 6024، 6030.
2. ينظر: مرقاة المفاتيح 7/ 2941.
3. سورة الحجرات: 12.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، رقم الحديث: 6065،6064، 6066.

هذه القضية مترتبة من سوء الظن، لذا تعد هذه المفسدات من الأخلاق السيئة فنهى النبي الكريم عليه السلام عنها.

ص- الكبر:

العظمة والكبرياء صفتان لله سبحانه وتعالى، ولا للمخلوق أن يتصف بشيء منهما، لأن الإنسان المتكبر يستحقر الآخرين، ويستعظم نفسه فقط، والكبر هو أول ذنب عصى الله به، فلذا يغضب الله سبحانه وتعالى على المتكبرين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[1]، والكبر يؤدي إلى الجهنم كما جاء في رواية حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه:[2]

قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ3 جَوَّاظٍ4 مُسْتَكْبِرٍ».[5]

المبتدأ محذوف في هذا الحديث في موضعين، تقديرهما: هو، أي: هو كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِف، وهو كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، والسبب حذف المبتدأ في الموضع الأول التعظيم للمتواضع، أي: " الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه

1. سورة الإسراء: 37، 38.

2. هو حارثة بن وهب الخزاعي، أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب، كانت أمه تحت عمر بن الخطاب فولدت له عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما. ينظر: الوافي بالوفيات 207/1، أسد الغابة 657/1.

3. عتل: صلب شديد، والجافي عن الموعظة. ينظر: لسان العرب 424/11، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ت 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض، (ب، ت) 29/ 425.

4. جوّاظ: الكثير اللحم الجافي الغليظ الضخم المختال في مشيته. ينظر: لسان العرب 439/7، تاج العروس 20/ 214.

5. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الكِبْرِ، رقم الحديث: 6071.

لضعف حاله في الدنيا أو المتواضع لو دعاه لأجابه"،[1] وفي الموضع الثاني السبب حذف المبتدأ التحقير للمتكبر، أنه يدخل في النار، وعلى الإنسان أن يجتنب من الكبر.

ط- الهجران:

التهاجر[2] بين المسلمين محرم، ومرخص لثلاثة أيام فقط، ولا يجوز فوقها، وإذا كان الهجران في حق من حقوق الله تعالى فيجوز فوق ذلك، وجاء في رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا يُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ ».[3]

يفيد فعل مضارع (**لاَ يَحِلُّ**) الوعيد، قال ابن بطال في شرح هذا الحديث: " معنى الهجرة هو ترك الرجل كلام أخيه مع تلاقيهما واجتماعهما وإعراض كل واحد منهما عن صاحبه مصارمة له وتركه السلام عليه وذلك أن من حق المسلم على المسلم إذا تلاقيا أن يسلم كل واحد منهما على صاحبه، فإذا تركا ذلك بالمصارمة فقد دخلا فيما حظر الله، واستحقا العقوبة إن لم يعف الله عنهما".[4]

1. ينظر: عمدة القاري 140/22.
2. الهجر: ضد الوصل: ينظر: كتاب العين 3 /387، لسان العرب 250/5.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الهجرة، رقم الحديث: 6076.
4 . شرح ابن بطال 270/9.

الخاتمة

وفي الختام أقول بثقة أن الأخلاق الحسنة هي وسيلة التقرب إلى الله تعالى، وتكسب المسلم أرفع الدرجات في الجنة وأعلى المنازل في الدنيا بحسن خلقه، و" كتاب الأدب " من صحيح البخاري يشتمل على بعض آداب النبي الكريم عليه السلام، أما آدابه صلى الله عليه وسلم هي آداب جمة لا يسعها في موضع واحد، ولا في عدة المقالات والكتب والبحوث ، لأن حياة الرسول الكريم عليه السلام هي القدوة لتتمم مكارم الأخلاق ، وعلى المسلمين أن يتخلقوا في سلوكهم ومعاملاتهم بأخلاق نبيهم الكريمة التي حثتهم على التخلق بها، فالأمم الإسلامية يثبت عزها وترسخ مكانتها بقدر بقاء أخلاق نبيهم فيها، ورحم الله الإمام البخاري الذي أتحف الأمة الإسلامية " بصحيح البخاري "، وخدم الإمام البخاري السنة النبوية والآداب المحمدية.

وأسال الله عز وجل أن ينفع بهذا المقال طلاب العلم، وأن يغفر لي من زلات الفكر والقلم، والحمد لله أولاً وآخراً، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.